دور التّنغيم في تحديد دلالات التّراكيب وتوجيه أغراضها في القرآن الكريم

محمد بولخطوط [*1] ، بوزيد مومني [2]

1ـ جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2 ، hammed.boulekhtout@gmail.com

2ـ جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل ، m190318b@yahoo.fr

الإرسال: 2020/01/11 . القبول: 2020/11/02. النشر: 2020/12/10

الملخص:

اللغة العربية واحدة من اللغات البشرية التي يؤدّي فيها الكلام المنطوق مثله مثل الكلام المكتوب دورا جوهريا في عملية التواصل وتبليغ مقاصد المتكلّمين ؛ حيث يجنح المتحدّث باللغة إلى توظيف جملة من الظواهر الصوتية التي تتيح له القيام بهذه العملية مع غيره من الأفراد ، ولعلّ من أهمّ هذه الظواهر ظاهرة التنغيم.

يعدّ الأداء التنغيمي عنصرا أساسيا في اللغة ، إذ يتدخّل بطريقة أو بأخرى بمعونة السياق في تحديد دلالات التراكيب النحوية ، وتوجيه أغراضها البلاغية ، أو بعبارة أخرى يساهم التنغيم في تنميط الجمل ، وتحويل أساليبها من خبرية إلى استفهامية أو أمرية أو تعجّبية والعكس بالعكس ، وهذا ما نهدف للوقوف عنده والوصول إليه في هذه الورقة البحثية ، مع تقديم نماذج وأمثلة عن كلّ حالة من القرآن الكريم.

الكلمات المفاتيح: التنغيم ؛ الأساليب النحوية ؛ الأغراض البلاغية ؛ الدلالة ؛ التوجيه.

The role of intonation in determining structures' meaning and their purposes in the Holy Quran

* **المؤلّف المرسل**: محمد بولخطوط ، mohammed.boulekhtout@gmail.com

Abstract: As in all other languages, both the spoken and written forms of the Arabic language play a major role in communicating and conveying people's intended meaning. Speakers of the language tend to use a variety of phonetic phenomena that allow them to communicate effectively.

Intonation, being an integral part of the language, is perhaps one of the most important phonetic phenomena in the sense that it contributes immensely, and with the help of the context, to determining the intended meaning and the rhetorical functions of the different grammatical structures. In other words, intonation indicates what kind a sentence is since it is what directs it to be a question, an order, an exclamation or even an affirmative sentence.

Henceforth, this research paper aims to focus on that point while showcasing examples of each case from the Holy Quran.

Key words: Intonation; grammatical methods; rhetorical functions; meaning; directing.

1- مقدمة:

التنغيم كونه ظاهرة صوتية غير تركيبية له من الأهمّية ما يجعله من أكثر الدراسات استقطابا للباحثين المعاصرين ، ذلك أنّ التنغيم من المباحث الفونولوجية التي تظلّ في حاجة دائمة إلى الدراسة والبحث الجاد ، خاصة وأنّه لم يجد العناية الكافية من لدن علمائنا الأوائل هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنّ الدارسين المحدثين لم يهتمّوا بهذا الجانب من اللغة مثلما اهتمّوا بسائر المباحث اللغوية الأخرى.

إنّ التنغيم ذو أبعاد مهمّة ، لها بالغ الأثر في دراسة العديد من الجوانب النحوية والدلالية ، مع أنّه سوى نوع من أنواع التلوين الموسيقي للكلام ، الذي لا يظهر كتابة ولا تقطيعا ، لكنّ المتكلّم يمارس التنغيم في كلامه فعلا بحسب ما يقتضيه غرضه ، وما يتطلّبه السياق والمقام ، وإذا كانت دراسة التنغيم قديما صعبة يعترض سبيلها الكثير من المعوقات خاصة التقنية منها ، فإنّ دراسته اليوم أصبحت ميسورة ، بفضل توفّر أجهزة

التحليل الفيزيائي للأصوات اللغوية ، والتي نستطيع التعرّف بواسطتها على المحدّدات الفيزيائية لظاهرة التنغيم وتفسيرها علميا في ضوء ذلك.

هذا ، ولعلّ من أبرز المباحث النحوية التي يتدخّل التنغيم فيها بمعونة السياق ، ويكون حينها قرينة من القرائن الدلالية في تحديد معاني التراكيب وتوجيه أغراضها البلاغية: مساهمته في تنميط الجمل وتحويل الأساليب اللغوية ، وهذه النقطة بالذات هي موضوع هذه الورقة البحثية ، حيث كان هدفي: إبراز مختلف الآليات التي يرتكز عليها التنغيم في القيام بهذه الوظيفة ، وقبل الخوض في هذه المسألة تطرّقتُ إلى مجموعة من العناصر الجزئية هي على التوالي: مفهوم التنغيم لغة واصطلاحا ، الدرجة الصوتية: مفهومها وأنواعها ، التنغيم واللغات ، أنواع النغمات ، علاقة التنغيم بالظواهر السياقية الأخرى ، ثمّ وظائفه. وفي هذا الإطار يمكن التساؤل: **فيم تكمن الوسائل التي يعتمدها الأداء التنغيمي في تنميط التراكيب النحوية ، وتوجيه أغراضها البلاغية ؟ هل أنّ درجات التنغيم من صعود وهبوط واستواء في النغمة كافية لتستوفي بالمطلوب ، أمّ أنّ المسألة أكبر من ذلك ؟**

2- ماهية التنغيم:

2-1- مفهوم التنغيم لغة:

ورد في معجم "أساس البلاغة" لـ "الزمخشري" في سياق تفسيره لمادة "نَغَمَ": «نغم: هو حسن النَّغْمَة ، ونَغَمَ بكلمة وناغمه».[1]

وجاء أيضا في "المعجم الوجيز" لـ "مجمع اللغة العربية: «نَغَمَ نَغَمًا: تكلّم بكلام خفيّ ، وفي الغناء طرّب فيه ، نَاغَمَه: حادثه نغما ، النَّغَّامُ: الكثير النّغم ، النَّغَمُ: التطريب في الغناء ، وحسن الصوت في القراءة وغيرها وصوت موقّع ، (ج): أنغام ، النّغمة: جَرْس الكلمة».[2]

إذًا الدلالة اللغوية للتنغيم تحيل إلى تلك الألحان والموسيقى المصاحبة للكلام ، إلى جانب ذلك معاني معجمية أخرى كالصمت والامتناع عن الكلام ، أو التحدّث بصوت خفيض مستفل.

2-2- مفهوم التنغيم اصطلاحا:

أمّا التنغيم من الناحية الاصطلاحية فهو مصطلح لغوي يقابل في اللغة الأجنبية المصطلح الغربي "Intonation" ، حيث يحيل إلى التنوّعات الصوتية والتلوّنات الموسيقية

التي يكتسيها الأداء الكلامي ؛ فالكلام البشري لا يُنطق وفق وتيرة **صوتية** واحدة ، بل يرتفع وينخفض ، وتعلو طبقته الصوتية وتستفل ، كلّ ذلك منوط أساسا بمشاعر المتكلّمين ، والمعنى الذي يرمي كلّ واحد منهم إيصاله إلى المتلقي ، لأجل ذلك نجد الباحث "إبراهيم أنيس" قد أطلق عليه مصطلح "موسيقى الكلام" ، حيث يعدّ هذا الأخير أوّل من أدخل هذا المفهوم إلى حقل الدراسات اللغوية العربية المعاصرة. يقول في هذا الصدد: «برهنت التجارب الحديثة على أنّ الإنسان حين ينطق بلغته ، لا يتّبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت ، وكذلك الكلمات تختلف فيها ، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمّية كبرى ، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها...».[3]

هذا ، وقد عكف جمع كبير من الدارسين حول تعريف التنغيم ، كُلٌّ له نظرته الخاصة ، بيد أنّهم اتّفقوا جميعا في كون التنغيم ظاهرة دلالية ، تقوم بوظيفة أساسية وهي التمييز بين معاني الكلمات والتراكيب انطلاقا من اختلاف نغمتها النطقية ، وسنورد هاهنا بعض هذه التعريفات التي قدّمها الباحثون العرب في هذا الإطار:

2-2-1- من الناحية الصوتية الفسيولوجية:

يعرّفه "عاطف مدكور" قائلا: «التنغيم تنوّع الصوت بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام ، نتيجة لتذبذب الوترين الصوتيين ، فيتولّد عن ذلك نغمة موسيقية ، ولذلك يُطلق على التنغيم أيضا (موسيقى الكلام) أو (اللحن)».[4] ، ومن الزاوية نفسها ينظر إليه "صبيح التميمي" مشاطرا رأي صاحبه فيقول: «التنغيم هو ارتفاع أو انخفاض في طبقة الصوت ، ويرتبط هذا الارتفاع أو الانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين ، اللذين يحدثان النغمة الموسيقية ؛ أي إنّه بهذا المفهوم يدلّ على العنصر الموسيقي في نظام اللغة».[5]

واضح من خلال هذين التعريفين أنّ الزاوية التي اعتمدا عليها الباحثان في مفهومهما للتنغيم هي زاوية صوتية محضة ، إذ ركّزا في تعريفهما على ميكانيزمات ودوافع تشكّل الظاهرة ، حيث أرجعا ذلك أساسا إلى عدد ونسبة تذبذب الوترين الصوتيين ؛ فكلّما كان عدد الذبذبات كبيرا كانت النغمة أحدّ ، وكلّما قلّ وُصِفَتْ النغمة حينئذ بأنّها غليظة.

2-2-2- من الناحية السياقية المقامية:

اتّجه كثيرٌ من الباحثين إلى تعريف التنغيم بالنظر إلى العوامل المحيطة بالكلام ، ومنهم "محمد حسن جبل" الذي يقول معرّفا إيّاه: «يُقصد به التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقُول فيه...».[6] ، وليس ببعيد عن هذا يذهب "الفيومي" الذي يرى بأنّ التنغيم أو كما يسميه هو بالنبر الموسيقي: «نمط صوتي لأداء الجمل والعبارات مُعَبِّر ومرتبط بالمقام...».[7]

إنّ مذهب هؤلاء الباحثين قد ارتكز أساسا على المقام وعديد الظروف والحيثيات التي تحيط بالكلام وتلفّه ، إذ أنّ السياق سواء أكان لغويا أم غير ذلك ، هو الذي يفرض المسار الصوتي لنغمات السلسلة الكلامية صعودا وهبوطا واستواء ، فنظرتهم للتنغيم كانت سياقية محضة.

2-2-3- من الناحية الوظيفية الفونولوجية:

يرى "طالب محمد إسماعيل" أنّ الغرض الأساسي لتوظيف جمهور المتكلّمين للتنغيم إنّما هو تبليغ رسالة معيّنة للمتلقي ، وبذلك يكون التنغيم قد أدّى وظيفته في اللغة ، مادام أنّه قد أوصل مقصود المتكلّم تماما مثلما أراده هذا الأخير ، يقول في هذا الصدد: «التنغيم: رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة»[8] ، وفي ذات السياق يضيف "سمير العزّاوي" قائلا: «وعليه فالتنعيم مصطلح صوتي وظيفي ، حلّ الكثير من إشكاليات الدلالة اللغوية المتعلّقة بالأصوات والسياقات التنظيمية ، إذ يتمّ تحديد الصور النطقية بموجب نمط التنغيم».[9]

يُفْهَم من خلال ما سبق أنّ اختلاف نغمات الكلام ، يؤثّر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تغيّر معاني الكلمات والتراكيب ، بل إنّ هذا التغيير يمسّ الأساليب ككل ، فالتنغيم يقوم بوظيفة نحوية من خلال بيان معنى التركيب هل هو مكتمل أم لا يزال ناقصا ، إلى جانب ذلك فإنّ التنغيم قد يغيّر معنى الجملة من تقريرية إلى استفهامية أو تعجبية أو ما إلى ذلك من أساليب اللغة ، بمجرد تغيير بسيط في نغمة السلسلة الكلامية ، وهذا ما سيتمّ الإشارة إليه فيما سيأتي من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

على الرغم من اختلاف وجهات نظر الباحثين للتنغيم ، فإنّها تبقى وجهات تخدم بعضها البعض ؛ فالمقام هو الذي يفرض نمطا معينا من النغمات ، هذا النمط بدوره هو الذي

يتدخّل في تغيير معاني التراكيب وتوجيه أغراضها البلاغية ، فدرجة الصوت -Voice pitch لها دور أساسي في العملية التواصلية ، وقبل الخوض في أنواع درجة الصوت نتعرّف أولا على

المقصود بالدرجة الصوتية.

2-3- الدرجة الصوتية: مفهومها وأنواعها:

إنّ درجة الصوت تعتمد أساسا على نسبة تردّد الموجات الصوتية ؛ والتردّد هو عدد الذبذبات التي ينتجها مصدر التصويت في الثانية الواحدة ، فإذا زادت الذبذبات أو الاهتزازات ازداد الصوت حدّة ، ويسمى الصوت دقيقا أو حادّا أو رقيقا ، وإذا قلّت الذبذبات كان الصوت سميكا أو عميقا أو غليظا ، فدرجة الصوت إذن هي الأثر السمعي الناتج عن عدد ذبذباته في الثانية زيادة ونقصا.[10]

وقد ميّز الدارسون بين نوعين من اختلاف درجة الصوت هما:[11]

2-3-1 النغمة أو التون "Tone": وفيها تُؤدِّي درجات الصوت هذه دورها المميّز على مستوى الكلمة ، ولذا تسمى (تونات الكلمة) أو نغمات الكلمة "Word toues".

2-3-2 التنغيم "Intonation" وتُؤدِّي درجات الصوت فيه دورها المميّز على مستوى الجملة ، أو مجموعة الكلمات.

2-4- التنغيم واللغات:

هناك لغات عديدة تعتمد على درجة النغمة الواحدة في تحديد المعاني المعجمية ، فعندما تكون الدرجة حادّة يكون معنى الكلمة مختلفا عنه عندما تكون غليظة أو متوسّطة ، وتعرف اللغات التي تعتمد على ذلك **باللغات النغمية** ، ومن ذلك على سبيل المثال: اللغة الصينية التي يعني فيها المقطع (ما) بدرجة مستوية الصعود "والدة" ، ويعني "حصان" عندما ينطق بنغمة هابطة صاعدة ، وينتمي كثير من لغات غرب إفريقيا وجنوب شرق آسيا إلى هذه المجموعة ، وهناك إلى جانب ذلك لغات أخرى عديدة لا تعتمد على درجة النغمة في تحديد المعاني المعجمية ، وإنّما يقتصر دور التنويع النغمي فيها على أداء الوظائف النحوية ، وخاصة ما يعرف من ذلك بالوظائف التركيبية للجملة من نحو كونها خبرا أو استفهاما أو توبيخا إلى غير ذلك.[12]

وقد يُؤدّي التنغيم بالإضافة إلى ذلك وظيفة التعبير عن المعاني الانفعالية من نحو: الرضا والغضب ، والدهشة أو التحيّر...الخ ، وتعرف هذه المجموعة من اللغات **باللغات التنغيمية** ، ومن أمثلتها: العربية والإنجليزية والألمانية. ومن نماذج ذلك في اللغة العربية قولنا (العميد موجود) التي قد تكون تقريرا أو استفهاما أو تعجّبا ، بحسب الاختلاف في التنويع النغمي للجملة ، فإذا نُطقت بنغمة صاعدة هابطة تكون استفهامية ، وإذا نُطقت مستوية كانت تقريرية أو إخبارية ، وإذا نُطقت بنغمة هابطة صاعدة كانت دالة على الدهشة ، والتعجّب ، وقد يُؤدِّي التنغيم دورا بارزا على المستوى النحوي في عديد من الأبواب النحوية ، مثل: النعت والاختصاص والنداء.[13]

2-5- أنواع النغمات:

سواء أكانت اللغة من النوع الأوّل أم من النوع الثاني ، فإنّ هناك أنواع من النغمات تستخدمها أشهرها:[14]

2-5-1- النغمة المستوية: ومعناها وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متّحدة ، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة ، وبالتالي يكون لدينا النغمات المستوية الآتية: النغمة المستوية السفلى ، النغمة المستوية المتوسّطة ، النغمة المستوية العليا ، ويرمز للنغمة المستوية بخط أفقي يوضع في أعلى السطر أو وسطه أو أسفله ، تبعا لكون النغمة المستوية عالية أو متوسطة أو منخفضة.

2-5-2- النغمة الهابطة: وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر ، تليها درجة أكثر انخفاضا منها ، وقد تكون النغمة الهابطة مركّبة من نغمة متوسطة الدرجة ، تليها نغمة منخفضة ، كما قد تكون مركّبة من نغمة عالية الدرجة تليها نغمة متوسطة.

2-5-3- النغمة الصاعدة: وهي وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر ، تليها درجة أكثر علوّا منها ، وقد تكون النغمة الصاعدة مركّبة من نغمة منخفضة الدرجة ، تليها نغمة متوسطة ، وقد تكون مركّبة من نغمة متوسطة تليها نغمة عالية.

2-5-4- النغمة الهابطة الصاعدة: ومعناها وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر ، تليها درجة أقلّ منها ، ثمّ درجة عالية.

2-5-5- النغمة الصاعدة الهابطة: تنتج بوجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر ، تليها نغمة أعلى منها ، ثمّ نغمة أكثر انخفاضا من الثانية.

2-6- علاقة التنغيم بغيره من الظواهر السياقية (فوق القطعية):

بعد الخوض في مفهوم التنغيم ، واختلاف اللغات المرتبطة به أساسا ، وأنواع النغمات المستعملة في هذه اللغات ، نتطرّق الآن إلى علاقة التنغيم بغيره من الظواهر السياقية الأخرى ، وأخصّ بالذكر هاهنا ظاهرتي: **المقطع الصوتي والنبر** ، يقول "خليل إبراهيم العطية" في هذا الباب: «تسمى النغمة صاعدة Rising tone إذا تمّ صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر ، والنغمة هابطة Falling tone إذا تمّ نزولها من أعلى إلى أسفل ، على آخر مقطع وقع عليه النبر ، من أجل ذلك كانت علاقة التنغيم بالنبر وثيقة ، لأنّه لا يحدث (تنغيم) دون (نبر) للمقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة».[15]

2-7- وظائف التنغيم:

نشير بإيجاز إلى أنّ التنغيم يُؤدّي عدّة وظائف في اللغة تأتي في مقدّمتها وظيفتان هما:[16]

2-7-1- وظيفة نحوية: إذ يقوم التنغيم فيها بأمرين: الأوّل بيان تمام الجملة من عدمه ، والثاني تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة: تقريرية ، استفهامية ، أمرية ، تعجّبيّة ، فمن المعلوم أنّ لكلّ جملة نمط خاص من التنغيم في نهايتها.

2-7-2- وظيفة دلالية: حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية عن وجهات النظر الشخصية من رضا وقبول وزجر وتهكّم وغضب وتعجّب ودهشة ودعاء... الخ ، حيث يقوم التنغيم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العام المتعلّق بالظروف والمناسبات التي يُلْقَى فيها الكلام.

3- تدخّل التنغيم في تحديد المعنى وتوجيه الغرض البلاغي:

إنّ التنغيم ظاهرة صوتية فريدة من نوعها ، ذات ملمح تمييزي تُفهم على أساسه كثير من الأبواب النحوية كالنداء والندبة والتعجّب والاستفهام والشرط والتوكيد اللفظي والمدح والقسم والذم ، ورغم ذلك لم تقتصر وظيفة التنغيم على فهم بعض قضايا النحو فحسب ، بل تجاوزتها بأن يحلّ التنغيم محلّ بعض الأدوات التي تربط الأساليب في الجمل كالاستفهام والشرط والتعجّب.

وبهذا يكون عنصر التنغيم ركنا أساسيا في الأداء ، يتحكّم على نحو واضح في تحديد المعنى وتوجيه غرضه ، اعتمادا على كيفية نطق الجملة وتنغيمها ، إذ أنّ تغيّر النغمة قد يتبعه تغيّر في الدلالة في كثير من الأحيان ، تقول الباحثة "حليمة بن معزوز" مشيرة إلى هذه الفكرة: «إنّ معظم المتكلّمين في العالم يستعملون التنوّعات الصوتية في كلامهم بطريقة تمييزية تفرّق بين المعاني ، ولعلّ الفضل في إمكانية تعبيرنا على جلّ مشاعرنا وخوالجنا النفسية وحالاتنا الذهنية راجع بالدرجة الأولى إلى التنغيم ، إذ يمكن للتنغيم أن يغيّر الجملة اللغوية من خبر إلى تقرير أو استفهام أو توكيد أو انفعال أو تعجّب أو تهكّم أو استهزاء وما إلى ذلك ، دون أن يمسّ بشكل الكلمات المكوّنة لتركيبة خطّ الجملة البياني بأيّ تغيير ، وبالطبع لا يمكن لمتكلّم اللغة أن يغيّر تنغيم الجملة إلاّ إذا غيّر رنّته الموسيقية حيال ذلك».[17]

1- أقسام الكلام في البلاغة العربية:

ينقسم الكلام في العربية من الناحية البلاغية إلى خبر وإنشاء ؛ فأمّا الخبر فهو: «كلّ كلام يصحّ أن يقال لقائله أنّه صادق فيه أو كاذب ، فإن كان مطابقا للواقع كان قائله صادقا ، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا»[18] ، وأمّا الإنشاء فهو: «كلّ كلام لا يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب».[19]

لكلّ جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان: محكومٌ عليه ومحكوم به ، ويسمى الأوّل مسندا إليه كالفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر ، والثاني مسندا كالفعل والمبتدأ المكتفي بمرفوعه ، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصّلة فهو قيدٌ.[20]

أ- الخبر:

رأينا بأنّ الخبر هو كلّ كلام يحتمل الصدق لذاته إن كان مطابقا للواقع ، والكذب لذاته إن كان مخالفا له ، ولكن السؤال المطروح في هذا المقام ، **فيم يكمن غرض المتكلّم من إلقاء الخبر؟**

- **أغراض الخبر:**

الخبر عادة يلقى لغرضين أساسيين ، يقول "الخطيب القزويني" متحدّثا عنهما: «لا شكّ أنّ قصد المخبر بخبره: إفادة المخاطَب إمّا الحكم أو كونه عالما به ، ويسمى الأوّل فائدة الخبر ، والثاني لازِمَهَا...».[21]

إذن للخبر غرضان أصليان هما:[22]

- **فائدة الخبر**: ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمّنته الجملة أو الكلام ، وهذا هو الأصل في كلّ خبر ؛ لأنّ فائدته تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [النور ، 35].

- **لازم الفائدة**: وهذا الغرض لا يقدّم جديدا للمخاطَب ، وإنّما يفيد أنّ المتكلّم عالم بالحكم ، ومن ذلك قولنا لصديق (زاركم محمدٌ أمس) ، فالمخاطَب يعلم ذلك ، ولكن الغرض في هذه الجملة إخباره أنّ المتحدّث عارف بذلك. ومثال هذا الغرض من القرآن الكريم قوله جلّ وعلا: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران ، 36]. فمريم عليها السلام لا تقصد من وراء كلامها إخبار الله تعالى بجنس المولود الذي وضعته ، لأنّه سبحانه وتعالى أعلم به ، ولكنّ غرضها منه هو إبراز تحسّرها وحزنها لكونها وضعت أنثى.

- **أضرب الخبر**:

هذا ، وللخبر ثلاثة أضرب هي:[23]

- أن يكون المخاطَب خاليَ الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال لا يُؤكّد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد ، نحو: أخوك قائم ، وما أبوك حاضر. ويسمّى هذا الضرب من الخبر **ابتدائيًا**.

ومن أمثلة هذا الضرب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾ [الأنبياء ، 63] ، وقوله أيضا: ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور ، 47].

- وإمّا أن يكون متردّدا في الحكم طالبا لمعرفته ، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكّن من نفسه ، ويطرح الخلاف وراء ظهره ، نحو: إنّ الأمير منتصر. ويسمّى هذا الضرب من الخبر **طلبيًّا**.

ومن أمثلة الخبر الطلبي في القرآن الكريم قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا...**﴾ [يوسف ، 08] ، وقوله: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون ، 1 و2].

- وإمّا أن يكون منكرا للحكم الذي يراد إلقاؤه إليه ، معتقدا خلافه ، فيجب تأكيد الكلام له بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر ، على حسب إنكاره قوّة وضعفا ، نحو: إنّ أخاك قادم ، أو

إنّه لقادم ، أو والله إنّه لقادم ، أو لعمري إنّ الحقّ يعلو ولا يعلى عليه. ويسمى هذا الضرب من الخبر **إنكاريًّا**.

ومن النماذج القرآنية التي تمثّل هذا النوع من الخبر قول الله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)**﴾ [يس ، 13- 16] ، وقوله: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الحجر ، 72].

وللتوكيد أدوات كثيرة منها: إنّ وأنّ ، لام الابتداء ، القسم ، نونا التوكيد (الخفيفة

والثقيلة) ، التكرير ، قد ، أمّا الشرطية ، إنّما ، الجملة الاسمية ، ضمير الفصل ، أحرف التنبيه ، السين ، الحروف الزائدة ، ...الخ. هذا وتجدر الإشارة هاهنا إلى أنّ الحكم على الخبر بأنّه ابتدائي أو طلبي أو إنكاري إنّما هو «على حسب ما يخطر في نفس القائل ، من أنّ سامعه خالي الذهن أو متردّد أو منكر».[(24)]

عرفنا سابقا أنّ الأصل في الخبر أن يلقى لغرضين هما: فائدة الخبر ولازم الفائدة ، بيد أنّه كثيرٌ ما يخرج على خلاف مقتضى الظاهر ، وفي مواضع شتى يخرج مجازا إلى أغراض كثيرة تُفْهَمُ من خلال السياق وقرائن الأحوال وفي مقدّمتها الأداء التنغيمي للكلام ، وسنقدّم فيما يلي نماذج من القرآن الكريم لخروج الخبر عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي بمعونة التنغيم:

* **إظهار الضعف**: وذلك **بنغمة هابطة** نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾ [مريم ، 04]. فواضح أنّ الغرض من الخبر هنا ليس هو الفائدة ولا اللازم ، بل هو لإظهار العجز.

*** تحريك الهمّة:** وذلك **بتنغيم صاعد** نحو قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...**﴾ [يونس ، 26]. فالخبر هنا خرج إلى معنى التحفيز والتشجيع وكذا الترغيب في المسارعة إلى اغتنام هذه التجارة المنجية من العذاب الأليم.

*** إظهار التحسّر:** وذلك **بنغمة هابطة** نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ...**﴾ [آل عمران ، 36]. فمريم تعلم أنّ الله تعالى على علم بجنس المولود الذي وضعته ، ولكنّها تتحسّر وتتأسّف إذ وضعت أنثى.

*** الأمر: بنغمة صاعدة** ، مثال ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...**﴾ [البقرة ، 228]. فالسياق هنا أمر وليس بخبر

*** النهي: بنغمة صاعدة** أيضا ، ومثاله قول الله تعالى: ﴿**لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة ، 79]. جاء الخبر في سياق النهي ، ليخرج عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي.

*** الوعد: بنغمة صاعدة** ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ...**﴾ [فصّلت ، 53]. فقد جاء الخبر هنا تشويقا للمخاطب بتنغيم صوتي صاعد ، ليحقّق للسامع ذلك الاطمئنان الواثق بصدق الوعد.

*** الوعيد: بتنغيم مستو صاعد** ، ومثاله قوله عزّ وجلّ: ﴿**... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء ، 227].

*** الدعاء: بنغمة هابطة** ، مثل قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة ، 05]. بمعنى طلب المعونة من الله على عبادته سبحانه وتعالى.

*** الإنكار والتبكيت:** وذلك **بنغمة مستوية هابطة** ، مثل قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ [الدخان ، 49].

وهناك معاني مجازية أخرى ، لا يسعنا المقام هاهنا لذكرها جميعا على غرار: المدح ، الفخر ، التوبيخ ، التحذير ، الاسترحام والاستعطاف وغيرها.

ب- الإنشاء:

عرفنا فيما سبق من هذا البحث أنّ الإنشاء هو كلّ كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب في ذاته ، وهذا النوع من الكلام يقسّمه علماء البلاغة إلى قسمين. **فما هما ؟**

- **الإنشاء الطلبي:** وهو القسم الذي يعنينا في هذا البحث وهو: «ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، ويكون خاصة في: الأمر ، النهي ، الاستفهام ، التمني والنداء ، يضاف إليها العرض والتحضيض ، الدعاء والالتماس».[25]

- **الإنشاء غير الطلبي:** وهو: «ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، كصيغ المدح والذّم والعقود والقسم والتعجّب والرجاء ، وكذا ربّ ولعلّ وكم الخبرية ، ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني ، لقلّة أغراضه ولأنّ أكثر أنواعه في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء من ناحية أخرى».[26]

وسنهتمّ هنا بأغراض **الإنشاء الطلبي** فقط ، ونستهلّها بغرض الأمر.

● **الأمر:** ومعناه: «طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه ، أو يوجّه الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا».[27]

وللأمر أربع صيغ هي: فعل الأمر ، المضارع المقرون بلام الأمر ، اسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

والأمر في التركيب إذا كان معناه حقيقيا ؛ أي طلب الفعل على وجه الاستعلاء يُؤدَّى في هذه الحالة **بتنغيم صاعد** ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالات سياقية أخرى (المعاني المجازية) ، فإنّه قد يحافظ على نمط التنغيم نفسه ، وقد تتحوّل نغمته إمّا إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من الأنماط المذكورة سلفا ، وهذا ما سنتبيّنه فيما يلي:

* **الدعاء:** وهو «الطلب على سبيل التضرّع».[28] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ...** ﴾ [الأحقاف ، 15] ، تُؤدَّى بتنغيم هابط يتناسب مع تذلّل المخلوق لخالقه عزّ وجلّ ، وإظهار حاجته وضعفه لربّه ، مع اليقين التّام بأنّ الله تعالى لن يخيّب أمله.

* **الالتماس:** وهو «الطلب الصادر عن المتساوين قدرا ومنزلة على سبيل التلطّف».[29] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **... فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا**

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا...﴾ [البقرة ، 61] ، تبدأ الآية بنغمة صاعدة في كلمة (فَادْعُ) ، ثمّ تتوالى في الهبوط دليلا على الالتماس لا الأمر.

*** النصح والإرشاد:** وهو «الطلب الذى لا إلزام فيه ، وإنّما النصيحة الخالصة».[30] ، ومثاله قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾** [البقرة ، 282]. تُؤدَّى الآية بنغمة مستوية تتناسب مع أسلوب النصيحة والموعظة.

*** التخيير:** وهو «أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر ، مع امتناع الجمع بين الأمرين ، أو الأمور التى يطلب إليه أن يختار بينها».[31] ، مثل قوله تعالى: **﴿... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾** [النساء ، 03] ، يتمّ تأدية الآية بنغمة صاعدة مستوية.

*** الإباحة:** وتكون الإباحة «حيث يتوهّم المخاطب أنّ الفعل محظور عليه ، فيكون الأمر إذنا له بالفعل ، لا حرج عليه فى الترك».[32] ، مثل قوله تبارك وتعالى: **﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾** [البقرة ، 187]. وذلك بنغمة مستوية على طول هذه الآية.

*** التعجيز:** وهو «مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهارا لعجزه وضعفه وعدم قدرته ، وذلك من قبيل التحدّي».[33] ، ومثاله قول الله عزّ وجلّ: **﴿... فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾** [البقرة ، 23] ، يُؤدَّى هذا المقطع من هذه الآية بنغمة مستوية هابطة تتناسب وسياق التعجيز والتحدّي.

*** التسوية:** وتكون فى «مقام يُتوهّم فيه أنّ أحد الشيئين أرجح من الآخر».[34] ، نحو قوله تعالى: **﴿... فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا...﴾** [الطور ، 16] ، يُؤدَّى هذا المقطع بتنغيم مستوٍ.

*** الإهانة:** ويكون «بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه ، والازدراء به وتبكيته».[35] ، نحو قوله تعالى: **﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾** [الدخان ، 49] ، تستهلّ هذه الآية بنغمة صاعدة في لفظة (ذُقْ) لتناسُبِها مع موضع التحقير ، تليها نغمة مستوية هابطة.

*** التكوين:** وهو قريب من التسخير إلاّ أنّ التكوين أعمّ ، ويقصد به «حين يكون المأمور مسخّرا منقادا لما أُمر به».[36] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **... وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [البقرة ، 117] ، تكون الآية بنغمة مستوية صاعدة.

*** التعجّب:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ...** ﴾ [الفرقان ، 09] ، بنغمة صاعدة.

*** الامتنان:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [النحل ، 114] ، بنغمة مستوية هابطة.

*** الإكرام:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ** ﴾ [سورة الحجر ، 46] ، بنغمة مستوية هابطة أيضا.

*** الاعتبار:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **... انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ...** ﴾ [الأنعام ، 99] ، بنغمة مستوية هابطة.

*** التوبيخ والتقريع:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات ، 22 و23] ، فالشاهد هنا هو (احشُروا ، فاهدوهم) ؛ أي فعرّفوهم طريق الجحيم ووجّهوهم إليها ، أمّا عن النمط التنغيمي المناسب لهذا السياق فهو التنغيم الصاعد ، الذي فيه قرع وزجر.

*** السخرية والاستهزاء:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الانشقاق ، 22-24]. المقام هنا ليس مقام تبشير وتهنئة ، بل هو مقام ازدراء وتهكّم ، فالتبشير يكون بالنبأ السار وليس بالعكس ؛ «فالبشارة تصلح للأشياء المحبوبة لا المكروهة ، والعذاب وآلامه من الأشياء المقيتة التي لا تصلح لها البشارة ، فَوَضَعَ التبشير موضع الإنذار على سبيل التهكّم والسخرية والاستهزاء بهم».[37] ، والآيات تبدأ بتنعيم صاعد ، وتنتهي بتنغيم هابط تماشيا مع فحواها.

*** التسليم:** حيث يكون اللفظ أمرا ، والمعنى تسليم وتفويض بأن يصنع ما يشاء: نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **... فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ...** ﴾ [طه ، 72] ، بنغمة مستوية هابطة.

* **الخبر:** وقد يكون اللفظ أمرا والمعنى خبر نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [التوبة ، 82] ، ومعناه أنّهم سيضحكون قليلا ، ويبكون كثيرا ، فالآية جاءت بصيغة الأمر ، لكن في قالب خبري تقريري ، لتُؤدَّى بذلك بنغمة مستوية لا صاعدة.

* **الوجوب:** وذلك بأن يكون اللفظ أمرا والمعنى الوجوب: نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة ، 43] ، بنغمة صاعدة.

* **المشورة:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ...**﴾ [الصافات ، 102] ، بنغمة مستوية صاعدة.

● **النهي:** ومعناه: «طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء ، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية».[38]

والنهي في التركيب إذا كان معناه حقيقيا ؛ فإنّه يُؤدّى في هذه الحالة **بتنغيم صاعد** ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالات سياقية أخرى (المعاني المجازية) ، فإنّه قد يحافظ على نفس نمط التنغيم ، وقد تتحوّل نغمته إمّا إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من الأنماط المذكورة سلفا ، وهذا ما سنتبيّنه فيما يلي:

* **الدعاء:** «وذلك عندما يكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا».[39] ، ومثاله قول الله تعالى: ﴿**... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...**﴾ [البقرة ، 286] ، وذلك بنغمة هابطة تتناسب ومقام التضرّع والتذلّل للمولى جلّ وعلا.

* **الالتماس:** «وذلك عندما يكون النهى صادرا من شخص إلى آخر يساويه قدرا أو منزلة».[40] ، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي...**﴾ [طه ، 94] ، حيث تُؤدَّى الآية بنغمة هابطة أيضا.

* **النصح والإرشاد:** وذلك عندما يكون النهى يحمل بين ثناياه معنى من معانى النصح والتوجيه ، نحو قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...**﴾ [المائدة ، 101] ، حيث تُؤدَّى الآية بنغمة مستوية ، تتناسب مع السياق التي وضعت فيه وهو النصح والتوجيه.

* **التوبيخ:** عندما يكون المنهى عنه أمرا لا يشرّف الإنسان ، ولا يليق أن يصدر عنه ، ومثاله قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...**﴾ [الحجرات ، 11] ، بنغمة صاعدة هابطة.

* **التيئيس:** «ويكون في حال المخاطب الذي يهمّ بفعل أمر لا يقوى عليه ، أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلّم ؛ كأن تقول لشخص يحاول نظم الشعر ، وليس لديه ملكة الشعر وأدواته: "لا تحاول نظم الشعر"».[41] ، ومثاله قوله تعالى: ﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...**﴾ [التوبة ، 66] ، بنغمة مستوية صاعدة.

* **الدوام:** نحو قول المولى عزّ وجلّ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...**﴾ [إبراهيم ، 42] ، بنغمة مستوية.

* **بيان العاقبة:** نحو قول المولى عزّ وجلّ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...**﴾ [آل عمران ، 169] ، بنغمة مستوية صاعدة.

* **الإيناس:** نحو قول المولى عزّ وجلّ: ﴿**... إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...**﴾ [التوبة ، 40] ، حيث تُقرأ الآية الكريمة بنغمة مستوية صاعدة أيضا.

● **الاستفهام:** ويقصد به: «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة ، هل ، ما ، من ، متى ، أيّان ، كيف ، أين ، أنّى ، كم وأيّ ، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام ؛ الأوّل ما يُطلب به التصوّر(*) تارة ، والتصديق(**) تارة أخرى وهو: الهمزة ، الثاني ما يُطلب به التصديق فقط وهو: هل ، وأمّا الثالث فهو ما يُطلب به التصوّر فقط ، وهو بقية ألفاظ الاستفهام».[42]

والاستفهام في التركيب إذا كان معناه حقيقيا ؛ فإنّه يُؤدّى مثله مثل الأمر والنهي **بتنغيم صاعد** ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالات سياقية أخرى (المعاني المجازية) ، فإنّه قد يحافظ على نمط التنغيم نفسه ، وقد تتحوّل نغمته إمّا إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من الأنماط المذكورة سلفا ، وهذا ما سنتبيّنه فيما يلي:

* **الأمر:** في مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**... فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [المائدة ، 91] ، بنغمة صاعدة بمعنى: انتهوا انتهوا.

* **النهي:** وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفى لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا ، نحو قوله تعالى: ﴿ **... أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [التوبة ، 13] ، بنغمة صاعدة أيضا.

* **التعجّب:** مثاله قول الله جلّ وعلا: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...** ﴾ [الفرقان ، 07] ، تُؤدَّى الآية بنغمة صاعدة كذلك.

* **النفي:** نحو قوله تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾ [الرحمن ، 60] ، بنغمة صاعدة.

* **الإنكار:** مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **... أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الأنعام ، 40] ، تُؤدَّى بنغمة صاعدة هابطة.

* **التقرير:** يكون ذلك بـ «حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا ونفيا لغرض من الأغراض ، على أن يكون المقرّر به تاليا لهمزة الاستفهام».[43] ، نحو قول المولى عزّ وجلّ: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ [الشرح ، 01] ، تُؤدَّى بنغمة مستوية.

* **التسوية:** مثاله قول الله جلّ وعلا: ﴿ **... أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [البقرة ، 06] ، تُؤدَّى بنغمة مستوية هي الأخرى.

* **التحسّر:** نحو قوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ** ﴾ [غافر ، 41] ، بنغمة هابطة.

* **التهكّم:** وذلك بإظهار اللامبالاة بالمستهزَأ به ولو كان شأنه عظيما ، نحو قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...** ﴾ [هود ، 87] ، تبدأ الآية بنغمة صاعدة ، وتنتهي بأخرى هابطة.

* **التعظيم:** وذلك «بالخروج بالاستفهام عن معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة على ما يتحلّى به المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة والملك وما أشبه ذلك».[44] ، مثاله قول الله تعالى: ﴿ **... مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...** ﴾ [البقرة ، 255] ، يتمّ تأدية الآية الكريمة بنغمة عالية.

*** التحقير:** «عندما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ضآلة المسؤول عنه وصِغَر شأنه ، مع معرفة المتكلّم أو السائل به».[45] ، مثاله قول الله تعالى: ﴿ **... أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ...** ﴾ [الأنبياء ، 36] ، تُؤدَّى بنغمة هابطة.

*** الاستبطاء:** وهو «عدّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره ، وقد يكون محبوبا منتظرا ، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال ، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء».[46] ، مثاله قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **... مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ...** ﴾ [البقرة ، 214] ، تُقرَأ الآية بنغمة هابطة أيضا.

*** الاستبعاد:** وهو «عدّ الشيء بعيدا حسّا أو معنى ، وقد يكون منكرا مكروها غير منتظر أصلا».[47] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ** ﴾ [الدخان ، 13] ، تُؤدَّى الآية بنغمة مستوية هابطة.

*** التهويل:** وهو «التفظيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض».[48] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ [الحاقة ، 03] ، بنغمة صاعدة.

*** الوعيد:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ...** ﴾ [الفجر ، 06] ، بنغمة مستوية صاعدة.

*** التشويق:** وفيه «لا يطلب السائل العلم بشيء لم يكن معلوما له من قبل ، وإنّما يريد أن يوجه المخاطب ويشوّقه إلى أمر من الأمور».[49] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الصف ، 10] ، بنغمة صاعدة.

*** الاستئناس:** نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾ [طه ، 17] ، تُؤدَّى بنغمة هابطة.

*** التنبيه على الخطأ:** مثاله قول الله جلّ وعلا: ﴿ ... **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...** ﴾ [البقرة ، 61] ، بتنغيم صاعد.

*** التنبيه على ضلال الطريق:** مثاله قول الله جلّ وعلا: ﴿ **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** ﴾ [التكوير ، 26] ، بتنغيم صاعد أيضا ؛ وليس القصد هنا الاستفهام عن مذهبهم وطريقهم ، بل التنبيه على

ضلالهم ، وأنّه لا طريق لهم ينجون به ، إذ يقال لمن ضلّ عن طريق القصد: يا هذا إلى أين تذهب ، قد ضللت السبيل فارجع!

● **التمنّي:** المقصود به: «طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ، إمّا لكونه مستحيلا ، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله ، واللفظ الموضوع للتمني "ليت" ، وقد يُتمنّى بهل ولو ولعلّ لغرض بلاغي ، أمّا إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّيًا ، ويُعبّر فيه بلعلّ أو عسى ، وقد تستعمل فيه ليت لغرض بلاغي».(50)

والتمني في التركيب إذا كان معناه حقيقيا يُؤدّى **بتنغيم هابط** ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالات سياقية أخرى (المعاني المجازية) ، فإنّه قد يحافظ على نمط التنغيم ذاته ، وقد تتحوّل نغمته إمّا إلى مستوية ، أو صاعدة أو مزيجا من الأنماط المذكورة سلفا ، وهذا ما سنتبيّنه فيما يلي:

● **بمعنى "هل":** مثل قوله تعالى: ﴿... **فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**...﴾ [الأعراف ، 53] ، بنغمة هابطة.

● **بمعنى "لَوْ":** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا...**﴾ [البقرة ، 167] ، تُؤدَّى بنغمة هابطة أيضا.

● **بمعنى "لَعَلَّ":** مثاله قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ (36) أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى...**﴾ [غافر ، 36 و37] ، تُؤدَّى هذه الآية كذلك بنغمة هابطة.

● **ليت بمعنى الندم:** نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان ، 27] ، تُؤدَّى الآية بنغمة هابطة مستوية.

* **النداء:** وهو: «طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ، ينوب كلّ حرف منها مناب الفعل (أدعو) ، وأحرف النداء أو أدواته ثمان: الهمزة ، أي ، يا ، أيا ، هيا ، آ ، أيْ ووا ؛ وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان: الهمزة وأي للنداء القريب ، والأدوات الست الأخرى للنداء البعيد».(51)

والنداء في التركيب إذا كان معناه حقيقيا يُؤدّى **بتنغيم مستوٍ** ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالات سياقية أخرى (المعاني المجازية) ، فإنّه قد يحافظ على نمط التنغيم

نفسه ، وقد تتحوّل نغمته إمّا إلى نغمة صاعدة ، أو هابطة ، أو مزيجا من الأنماط المذكورة سلفا ، وهذا ما سنتبيّنه فيما يلي:

*** الإغراء والتحذير:** وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾ [الشمس ، 13] ، بنغمة مستوية صاعدة.

*** التعجّب:** مثاله قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...**﴾ [يس ، 30] ، تماما مثل قولك: "**يَا عَجَبًا لِمَ فَعَلْتَ**" ، بنغمة صاعدة.

*** التنبيه:** نحو قوله تعالى: ﴿**... قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ [مريم ، 23] ، لأنّ حرف النداء يختصّ بالأسماء ، بنغمة مستوية هابطة.

*** التحسّر والتوجّع:** نحو قوله تعالى: ﴿**... وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾ [النبأ ، 40] ، تُؤدَّى بنغمة مستوية هابطة أيضا.

*** الاختصاص:** وهو: «ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه».[52] ، مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾ [هود ، 73] ، بنغمة مستوية.

4 - خاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى رصد النتائج التالية:

ـ يعدّ التنغيم ركنا أساسيا في الأداء الكلامي ، بحيث لا تخلو منه أيّ لغة من اللغات التي يتعامل بها بنو البشر ، قصد تحقيق التواصل والتفاهم فيما بينهم.

ـ لا يمكننا أن نحصر التنغيم في درجات الصوت فقط ، فهو ليس مجرد صعود أو هبوط في مستوى الصوت وطبقته ، وإنّما هو خليط من العوامل التي تمتزج معا لتشكّله ، على غرار: المقاطع الصوتية ، النبر ، الفواصل ، الوقف والسكت ، الوصل ، ...الخ.

ـ إنّ للتنغيم صلة وطيدة بالمعنى ، إذ يُؤدّي وظيفتين أساسيتين في اللغة ؛ الأولى: أدائية وتندرج ضمنها: الوظيفة الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها ، والثانية وظيفة دلالية سياقية.

ـ إنّ الأداء التنغيمي يتحكّم على نحو واضح في تحديد معاني التراكيب وتوجيه أغراضها البلاغية ، اعتمادا على كيفية نطق الجملة وتنغيمها ، إذ أنّ تغيّر النغمة يتبعه لا محالة تغيّر على مستوى الدلالة ، إذن فالتنغيم عامل من العوامل الصوتية ، به يعرف تمام المعنى من

عدمه ، فضلا على ذلك له وظيفة نحوية مهمة تكمن في تنميط الجمل ، فهو قد يحوّل التقرير إلى استفهام ، وقد يعمل العكس ، كما أنّه في كثير من الأحيان يقوم مقام بعض الأدوات النحوية في تحديد أنواع وأغراض الجمل ، وأحيانا أخرى يلغي عمل بعضها ، بل إنّ التنغيم في بعض الحالات يتدخّل حتى في تحديد وظائف بعض الكلمات داخل التراكيب.

ـ عرفنا من خلال هذه الورقة البحثية أنّ الكلام العربي من الناحية البلاغية ينقسم إلى قسمين: خبر وإنشاء ، فأمّا الخبر فهو تزويد الآخر بنبأ ما يحتمل الصدق أو الكذب ، حيث يُؤدّى من الناحية الصوتية بتنغيم مستوٍ ، لكن إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى ، فقد يُؤدّى بنمط تنغيمي مغاير ، ولعلّ من أهمّ المعاني المجازية للخبر: الاسترحام والاستعطاف ، إظهار الضعف ، تحريك الهمّة ، التحذير ، التبشير ، إظهار التحسّر ، الاستفهام ، الأمر ، النهي ، النفي ، الزجر ، الوعد ، التهديد والوعيد ، التعظيم ، الدعاء ، الإنكار ، وغيرها من الأغراض ، وقف البحث على بعضها ، ولم يقف على الأخرى لضيق مساحته. أمّا الإنشاء ـ كما

عرفنا ـ فهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب عكس الخبر ، وهو إنشاء طلبي والذي كان موضوع بحثنا ، ومن أغراضه: الأمر ، النهي ، الاستفهام ، التمني ، والنداء ، وإنشاء غير طلبي والذي لا دخل له في علم المعاني لقلّة أغراضه.

ـ الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، يُؤدَّى بنغمة صاعدة ، هذا في حالة ما إذا كان معناه حقيقيا ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق والتنغيم ، فإنّه قد يحافظ على نمطه النغمي ، وقد تتحوّل نغمته من صاعدة إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من النغمات المذكورة ، ولعلّ من أهمّ المعاني المجازية للأمر نذكر: الدعاء ، الالتماس ، التمني ، الإرشاد ، التخيير ، الإباحة ، التعجيز ، التسوية ، التحقير ، التكوين ، التسليم ، الوجوب ، التقرير ، التعجّب ، الامتنان ، الندب ، الإكرام ، التكذيب ، المشورة ، الاعتبار ، التهويل والإثارة ، والتفويض وغيرها من الأغراض ، وقف البحث على بعضها ، ولم يتسن للباحث الوقوف عليها جميعا لضيق مساحة البحث.

ـ النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، يُؤدَّى بنغمة صاعدة ، هذا في حالة ما إذا كان معناه حقيقيا ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق والتنغيم ، فإنّه قد يحافظ على نمطه النغمي ، وقد تتحوّل نغمته من صاعدة إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من النغمات المذكورة ، ولعلّ من أهمّ المعاني

المجازية للنهي نذكر: الدعاء ، الالتماس ، التمني ، النصح ، التحقير ، التوبيخ ، التيئيس ، التهديد ، التسلية ، الصبر ، والإثارة ، وغيرها من الأغراض.

ـ الاستفهام: وهو طلب الفهم ، يُؤدَّى بنغمة صاعدة ، هذا في حالة ما إذا كان معناه حقيقيا ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق والتنغيم ، فإنّه قد يحافظ على نمطه النغمي ، وقد تتحوّل نغمته من صاعدة إلى هابطة أو مستوية ، أو مزيجا من النغمات المذكورة ، ولعلّ من أهمّ المعاني المجازية للاسفهام نذكر: النهي ، التعجّب ، التمنّي ، التقرير ، التوكيد ، التعظيم ، التحقير ، الاستبطاء ، الاستبعاد ، الإنكار ، التهكّم ، التسوية ، الوعيد ، التهويل ، التشويق ، الأمر ، النهي ، العرض ، التحضيض ، التعجّب ، النفي ، الاستئناس ، التوبيخ والتعنيف وغيرها من المعاني الأخرى.

ـ التمنّي: وهو طلب أمر محمود لا يرجى حصوله ، إمّا لاستحالته ، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله ، والتمنّي يتمّ تأديته من الناحية النطقية بنغمة هابطة هذا في حالة ما إذا

كان معناه حقيقيا ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق والتنغيم ، فإنّه قد يحافظ على نمطه النغمي ، وقد تتحوّل نغمته من هابطة إلى صاعدة أو مستوية ، أو مزيجا من النغمات المذكورة ، ولعلّ من أهمّ المعاني المجازية للتمنّي نذكر: التمنّي بمعنى هل ، التمنّي بمعنى لو ، التمنّي بمعنى لعلّ ، الندم ، التيئيس ، الإمهال ، ...الخ.

ـ النداء: هو طلب إقبال المدعو على الداعي ، وهو يؤدّى من الناحية النطقية بنغمة مستوية هذا في حالة ما إذا كان معناه حقيقيا ، أمّا إذا خرج عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق والتنغيم ، فإنّه قد يحافظ على نمطه النغمي ، وقد تتحوّل نغمته من مستوية إلى صاعدة أو هابطة ، أو مزيجا من النغمات المذكورة ، ولعلّ من أهمّ المعاني المجازية للنداء نذكر: الاستغاثة ، الإغراء ، الندبة ، التعجّب ، التنبيه ، التحسّر ، الزجر ، التضجّر ، التذكّر ، الدعاء ، التبشير ، التحذير ، والاختصاص وغيرها من الأغراض ، وقف البحث على بعضها ، ولم يتسن للباحث الوقوف عليها جميعا لضيق مساحة البحث.

5- مصادر البحث ومراجعه:

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

1. إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مكتبة نهضة مصر ، دط ، مصر ، دس .

2. أحمد عبد التواب الفيومي ، **علم الأصوات اللغوية (ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم)** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، دط ، مصر ، 2009م.

3. أحمد مطلوب ، **أساليب بلاغية (الفصاحة ، البلاغة ، المعاني)** ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، الكويت ، 1980م.

4. تحسين عبد الرضا الوزّان ، **الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث** ، دار دجلة ناشرون وموزّعون ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2011م.

5. حفني ناصف وآخرون ، **دروس البلاغة** ، شرحه: محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، ط1 ، الكويت ، 1425ه / 2004م .

6. حليمة بن عزوز ، **"البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية- دراسة لسانية تطبيقية بين العربية والإنجليزية"** ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر) ، جانفي 2013م ، ع12.

7. الخطيب القزويني ؛ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، دب ، 1904م.

8. خليل إبراهيم العطيّة ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، دط ، بغداد ، العراق ، 1983م .

9. الزمخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، **أساس البلاغة** ، تح: محمّد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1419ه / 1998م ، ج2.

10. سمير العزّاوي ، **التنغيم اللغوي في القرآن الكريم** ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط2 ، عمان ، الأردن ، 1439ه / 2018م .

11. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، تح: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، دط ، بيروت ، لبنان ،1999م .

12. صبيح التميميّ ، **دراسات لغوية في التراث القديم- صرف ونحو وتركيب ودلالة** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2003م .

13. طالب محمّد إسماعيل ، **مقدّمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1432ه / 2011م .

14. عاطف مدكور ، **علم اللغة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، دط ، عمان ، الأردن ، 1986م.

15. عبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، مطبعة الكيلاني ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1968م.

16. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1430ه / 2009م .

17. عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي ، **مقدمة في علم الأصوات العربية** ، الجريسي للطباعة والتصوير ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1424ه / 2004م.

18. عبد القادر حسين ، **البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم- جزء عمّ** ، دار غريب للطباعة والنشر ، دط ، القاهرة ، مصر ، دس .

19. على الجارم ومصطفى أمين ، **البلاغة الواضحة: البيان ، المعاني ، البديع** ، دار المعارف ، دط ، دب ، 1999م .

20. غانم قدوري الحمد ، **المدخل إلى علم أصوات العربية** ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1425ه / 2004م.

21. كمال بشر ، **علم الأصوات** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، القاهرة ، مصر ، 2000م .

22. مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوجيز** ، دار التحرير للطباعة والنشر ،دط ، جمهورية مصر العربية ، 1989م.

23. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، **علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط1 ، طرابلس ، لبنان ، 2003م .

24. محمد حسن حسن جبل ، **المختصر في أصوات اللغة العربية- دراسة نظرية وتطبيقية** ، مكتبة الآداب ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 1427ه / 2006م.

6 - الهوامش والإحالات:

[1]. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تح: محمّد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1419ه / 1998م ، ج2 ، مادة نَغَمَ.

[2]. مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوجيز** ، دار التحرير للطباعة والنشر ، دط ، جمهورية مصر العربية ، 1989م ، مادة نَغَمَ.

[3]. إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مكتبة نهضة مصر ، دط ، مصر ، دس ، ص103.

[4]. عاطف مدكور ، **علم اللغة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، دط ، عمان ، الأردن ، 1986م ، ص135.

[5]. صبيح التميميّ ، **دراسات لغوية في التراث القديم- صرف ونحو وتركيب ودلالة** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2003م ، ص163.

[6]. محمد حسن حسن جبل ، **المختصر في أصوات اللغة العربية- دراسة نظرية وتطبيقية** ، مكتبة الآداب ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 1427ه / 2006م ، ص177.

[7]. أحمد عبد التواب الفيومي ، **علم الأصوات اللغوية (ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم)** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، دط ، الجزيرة للنشر والتوزيع ، مصر ، 2009م ، ص84.

[8]. طالب محمّد إسماعيل ، **مقدّمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1432ه / 2011م ، ص92.

[9]. سمير العزّاوي ، **التنغيم اللغوي في القرآن الكريم** ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط2 ، عمان ، الأردن ، 1439ه / 2018م ، ص27.

[10]. غانم قدوري الحمد ، **المدخل إلى علم أصوات العربية** ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1425ه / 2004م ، ص235.

[11]. تحسين عبد الرضا الوزّان ، **الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث** ، دار دجلة ناشرون وموزّعون ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2011م ، ص ص396- 397.

[12]. عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي ، **مقدمة في علم الأصوات العربية** ، الجريسي للطباعة والتصوير ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1424هـ / 2004م ، ص198.

[13]. المرجع نفسه ، ص ص198- 199.

[14]. عبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، مطبعة الكيلاني ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1968م ، ص ص154-155.

[15]. خليل إبراهيم العطيّة ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، دط ، بغداد ، العراق ، 1983م ، ص64.

[16]. ينظر: كمال بشر ، **علم الأصوات** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، القاهرة ، مصر ، 2000م ، ص ص 539 ، 544.

[17]. حليمة بن عزوز ، **"البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية- دراسة لسانية تطبيقية بين العربية والإنجليزية"** ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر) ، جانفي 2013م ، ع12 ، ص30.

[18]. على الجارم ومصطفى أمين ، **البلاغة الواضحة: البيان ، المعاني ، البديع** ، دار المعارف ، دط ، دب ، 1999م ، ص139.

[19]. المرجع نفسه ، ص139.

[20]. حفني ناصف وآخرون ، **دروس البلاغة** ، شرحه: محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، ط1 ، الكويت ، 1425هـ / 2004م ، ص34.

[21]. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، دب ، 1904م ، ص ص40-41.

[22]. أحمد مطلوب ، **أساليب بلاغية (الفصاحة ، البلاغة ، المعاني)** ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، الكويت ، 1980م ، ص ص99-100.

[23]. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، تح: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، دط ، بيروت ، لبنان ،1999م ، ص ص57-58.

[24]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1430هـ / 2009م ، ص54.

[25]. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، **علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط1 ، طرابلس ، لبنان ، 2003م ، ص282.

[26]. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، ص69.

[27]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، ص75.

[28]. أحمد مطلوب ، **أساليب بلاغية (الفصاحة ، البلاغة ، المعاني)** ، ص111.

[29]. المرجع نفسه ، ص112.

[30]. نفسه ، ص112.

[31]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، ص79.

[32]. المرجع نفسه ، ص79.
[33]. نفسه ، ص80.
[34]. نفسه ، ص81.
[35]. نفسه ، ص81.
[36]. نفسه ، ص82.
[37]. عبد القادر حسين ، **البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم- جزء عمّ** ، دار غريب للطباعة والنشر ، دط ، القاهرة ، مصر ، دس ، ص66.
[38]. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، ص76.
[39]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، ص84.
[40]. المرجع نفسه ، ص85.
[41]. نفسه ، ص ص87-88.
[*]. التّصور= هو إدراك المفرد ، نحو: أعليّ مسافر أم سعيد ؟ تعتقد أنّ السفر حصل من أحدهما ، ولكن تطلب تعينه. **ينظر: السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص78.**
[**]. التصديق= هو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها ، ويكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: أحضرَ الأمير ؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها ، وفي هذه الحالة يجاب بلفظة: نعم أو لا ، ويقلّ التصديق في الجمل الاسمية نحو: أعليٌّ مسافر ؟. **ينظر: السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص79.**
[42]. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، ص78.
[43]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، ص99.
[44]. المرجع نفسه ، ص99.
[45]. نفسه ، ص100.
[46]. نفسه ، ص100.
[47]. نفسه ، ص101.
[48]. نفسه ، ص ص105-106.
[49]. نفسه ، ص106.
[50]. على الجارم ومصطفى أمين ، **البلاغة الواضحة: البيان ، المعاني ، البديع** ، ص207.
[51]. عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية- علم المعاني** ، ص115.
[52]. السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، ص90.